المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

يا رب! لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا.

أمّا بعد:

فهذا الكتاب يتحدث عن الخالق العظيم، والرازق الكريم، الفعّال لما يريد، الكريم المنان، الواسع العليم، الذي رأيت من خلال مسيرتي في عالم التاريخ عظمته في الحياة، وفي قيام الدول وزوالها، وانتشار الحضارات واندثارها، وعز الحكومات وإذلالها، وقصص الناس، وفي مخلوقاته العجيبة الغريبة، وفي هذا الكون الفسيح، وحركة التاريخ.

هذا الكتاب إنما كان نتاج هذه المسيرة، بل إحدى ثمارها؛ حيث وجدت أن الذين آمنوا بالله العظيم، واتبعوا رسوله الكريم هدى الله قلوبهم، بل زادها إيماناً، لقد عرفوا ربهم، وعلموا أن الله هو التواب الرحيم، ذو الفضل العظيم، العزيز الحكيم الذي ابتلى إبراهيم بكلمات، وسمع نداء يونس في الظلمات، واستجاب لزكريا، فوهبه على الكبر يحيى هادياً مهدياً، وحناناً من لدنه وكان تقياً.

الله الذي أزال الكرب عن أيوب، وألان الحديد لداود، وسخر الريح لسليمان، وفلق البحر لموسى، ورفع إليه عيسى، ونجّى هوداً وأهلك قومه، ونجّى صالحاً من الظالمين، فأصبح قومه في دارهم جاثمين، وجعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وفدى إسماعيل بذبح عظيم، وجعل عيسى وأمه آية للعالمين.

الله الذي أغرق فرعون وقومه، ونجّاه ببدنه ليكون لمن خلقه آية، وخسف بقارون وداره الأرض، ونجّى يوسف من غيابة الجب، وجعله على خزائن الأرض، ونصر نوحاً على القوم الكافرين، ونجّاه وأهله من الكرب العظيم.

الله الذي أضحك وأبكى، وأمات وأحيا، وأسعد وأشقى، وأوجد وأبلى، ورفع وخفض، وأعز وأذل، وأعطى ومنع.

هدى نوحاً وأضل ابنه، واختار ابراهيم وأبعد أباه، وأنقذ لوطاً وأهلك امرأته، ولعن فرعون وهدى زوجته، واصطفى محمداً ومقت عمه، وجعل من أنصار دعوته أبناء ألد خصومه؛ كخالد بن الوليد، وعكرمة بن أبي جهل، فسبحانه عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته[1].

الله ـ جلّ وعلا ـ الذي جمع في هذا الوجود بين الكمال والجمال، وعنصرُ الجمال في هذا الكون مقصود قصداً، جمال مقصود، وكمال بلا حدود، فرؤية الجمال على حقيقته لا تكون إلا حينما ينظر القلب بنور الله، فتتكشف له الأشياء عن جواهرها الجميلة، وروائعها البديعة، ويتذكر الله كلما وقعت عينه أو حسه على شيء بديع، أو منظر حسن، فيحس بالصلة، ويشعر بالترابط

(١) الله أهل الثناء والمجد، د. ناصر الزهراني ص٤١.

بين المبدع وما أبدع، والجميل وما جمّل، والمحسن وما أحسن، ويرى من وراء هذا الجمال جمال الله وجلاله وكماله.

والقرآن الكريم يوقظ القلوب لتتبع مواضع الحسن وآيات الجمال في هذا الكون البديع ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[المؤمنون: ١٤]، ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾[السجدة: ٧]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾[قٓ: ٦].

وتأمل عبارة ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ﴾ إنه استفهام استنكاري لأولئك الذين لهم أعين لا يبصرون بها، وقلوب لا يفقهون بها، ولا يرون ذلك الجمال الساحر، والإبداع الأخاذ، والحسن الجذّاب الذي يدل على رب العباد، ولذلك يكثر في القرآن الكريم الأمر بالنظر لأخذ العبرة، وللإحساس بالجمال:

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾[الأعراف: ١٨٥].

وقال تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[الروم: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[العنكبوت: ٢٠].

قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾[عبس: ٢٤ ـ ٣٢].

وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[يونس: ١٠١].

فأين الأعين الناظرة، والقلوب المبصرة، والأذهان المتوقدة، والفطرة السليمة، والمشاعر الحية، والأحاسيس المرهفة؟ يا ألله! ما أروع هذا الكون، وما أجمل هذا الوجود! إن المتأمل فيه يبهر بجماله، وروعة نظامه، وعظمة إحكامه. كلُّ شيء فيه جميل؛ ليله ونهاره، صبحه ومساؤه، أرضه وسماؤه، بدره وشمسه، حرّه وبرده، غيمه وصحوه، أخضره وأغبره، جباله وتلاله[1]، سهوله ووديانه، بره وبحره، كل شيء جميل، وكل شيء بديع، وكل شيء متقن، وكل شيء متناسق، وكل شيء منتظم، وكل شيء بقدر، وكل شيء بإحكام، من الذرة الصغيرة إلى الجرم الكبير، ومن الخلية الساذجة إلى أعقد الأجسام.

انظر إلى الإنسان وروعة خلقه، وتباين أجناسه، وتعدد لغاته، واختلاف نغماته، فهو ـ جلّ وعلا ـ قد أحسن كل شيء خلقه، ومن أحسن مخلوقاته وأجملها الإنسان ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[التغابن: ٣]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ

(١) الله أهل الثناء والمجد ص٦٦، ٦٧.

ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾[الانفطار: ٦ ـ ٨]، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[التين: ٤].

انظر إلى السماء وهيبتها، والنجوم وفتنتها، والشمس وحسنها، والكواكب وروعتها، والبدر وإشراقه، والفضاء ورحابته، تأمل في السماء في ليلة حالكة وقد انتشرت فيها الكواكب وبثت فيها النجوم.

انظر إلى الأرض كيف دحاها، وأخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال أرساها، هذه البحار، هذه الأنهار، هذا الليل، هذا الصبح، هذا الضياء، هذه الظلال، هذه السحب، هذا التناغم الساري في الوجود كله، هذا التناسق، هذه الزهرة، هذه الوردة، هذه الثمرة اليانعة، هذا اللبن السائغ، هذا الشهد المذاب، هذه النخلة، هذه النحلة، هذه النملة، هذه الدويبة الصغيرة المجهزة بالأرجل أو الشعيرات، أو الملاسة والمرونة؛ لتشق طريقها، وتتعامل مع واقعها، هذه السمكة، هذا الطائر المغرد، والبلبل الشادي، هذه الزاحفة، هذا الحيوان جمال لا ينفد، وحسن لا ينتهي، وقرة عين لا تنقطع[1]، ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾

(١) الله أهل الثناء والمجد ص٦٨، ٦٩.

يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾[الروم: ١٧ ـ ١٩].

الله سبحانه إله واحد ليس له شريك، وليس له مثيل في ذاته أو صفاته أو أفعاله، كل ما في الكون من إبداع ونظام وانسجام يدل على أن مبدعه ومدبره واحد، ولو كان وراء هذا الكون أكثر من مدبر، وأكثر من منظم، لاختل نظامه، واضطربت سننه ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[الأنبياء: ٢٢].

وليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله، وأن الله رب كل شيء ومليكه، كما كان عبّاد الأصنام مقرين بذلك وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن من محبة الله، والخضوع له، والذل له، وكمال الانقياد لطاعته، وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال، والمنع والعطاء، والحب والبغض، وهو واحد سبحانه في ألوهيته، فلا يستحق العبادة إلا هو، ولا يجوز التوجه بخوف أو رجاء إلا إليه، لا خشية إلا منه، ولا ذل إلا إليه، ولا طمع إلا في رحمته، ولا اعتماد إلا عليه، ولا انقياد إلا لحكمه[1].

الله كل الخلق مفتقرون إليه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾[فاطر: ١٥].

---

(١) الله أهل الثناء والمجد ص٨٥.

قد يعطَى الإنسان أموالاً، وقد يُمنح عقاراً، وقد يرزق عيالاً، وقد يوهب جاهاً، وقد ينال منصباً عظيماً، أو مركزاً كريماً، أو زعامة عريضة، أو رياسة مكينة، قد يحف به الخدم، ويحيط به الجند، وتحرسه الجيوش، ويرضخ له الناس، وتذل له الرؤوس، وتدين له الشعوب، ولكنه مع ذلك فقير إلى الله، محتاج إلى مولاه[1].

الله أسعدَ عباده بكتابه، وأبهج قلوبهم بكلامه، وأنار بصائرهم بقراءته، أكثرهم قراءة له من أشدّهم تعظيماً له، وأقربهم منزلة منه أقربهم من كلامه، أقرؤهم لوحيه. كلام معجز، وقرآن مبهج، وحبل متين، ونور مبين ينطق بالعظمة، ويهتف بالإبداع، ويصدح بالألوهية، ويشهد للربوبية[2].

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾[الزمر: ٢٣].

وجود الله ـ جلّ وعلا ـ أمر ثابت في الأنفس، متمكن في

---

(١) الله أهل الثناء والمجد ص١٢٦، ١٢٧.

(٢) المصدر نفسه ص٤٩٠.

الفطر، مزروع في الأذهان، مغروس في الأفئدة، لا يحتاج إلى دليل، ولا يتطلب إثباتاً، ولا يفتقر إلى تأكيد.

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل[1]

ولكن بعض ذوي الفطر المنكوسة، والأنفس المريضة، والعقليات المتعنتة قد يجادلون في ذلك، مع أنه مغروس في حقيقة ضمائرهم ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾[النمل: ١٤].

وجاء القرآن الكريم مزدهراً بآيات تنطق بالعظمة، وتشهد بالربوبية، تسُر أنفس الواثقين، وتدحض مزاعم المارقين ﴿أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾[الطور: ٣٥].

وقد تعرض أنبياء الله، وأمناء الوحي، وحملة الدعوة، ومصابيح الدجى، وأنصار التوحيد، تعرضوا لعدد من المتعنتين على مرّ العصور، مع اختلاف في طبقاتهم، وتباين في تفنناتهم، إلا أن بعضهم وصل به الأمر أن ادعى أنه رب العالمين، فأيد الله أولياءه بحجج قاهرة، ودلائل باهرة، وأدلة قاصمة، وصواعق مرسلة تدمر أباطيلهم، وتنسف افتراءاتهم، وتزلزل كياناتهم، وتظهر سخف عقولهم، وقلة فهمهم، وانحطاط أمانيهم.

فهذا إبراهيم ـ عليه السلام ـ يحاور النمرود الذي طغى

---

(١) المصدر نفسه ص٥٦٥.

وتجبر، وعتا وتكبر، وادعى الربوبية من دون المولى ﷻ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[البقرة: ٢٥٨].

فحينما أدلى إبراهيم بالدليل الأول على وجود الله تعالى وربوبيته، فقال: ﴿رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ قال النمرود: وأنا أحيي وأميت؛ أي: إنه إذا أتى بالرجلين قد تحتم قتلهما، فإذا أمر بقتل أحدهما، وعفا عن الآخر، فكأنه قد أحياه، وأمات الآخر، وهذه حجة واهية، ورد سخيف، ولكن إبراهيم ـ عليه السلام ـ تدرج معه في المحاجة، فأتاه بالضربة القاضية، والحجة الدامغة، فقال: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ﴾؛ أي: هذه الشمس مسخرة، كل يوم تطلع من المشرق كما سخرها خالقها ومسيّرها وقاهرها، وهو الله الذي لا إله إلا هو، خالق كل شيء، فإن كنت كما زعمت أنك تحيي وتميت، فأت بهذه الشمس من المغرب، فإن الذي يحيي ويميت هو الذي يفعل ما يشاء، ولا يمانع ولا يغالب، بل قد قهر كل شيء، ودان له كل شيء، فإن كنت كما تزعم، فافعل هذا، فإن لم تفعله، فلست كما زعمت، وأنت تعلم وكل أحد أنك لا تقدر على هذا. ولم يبق

للنمرود كلام يجيب به الخليل ـ عليه الصلاة والسلام ـ[1]، ولهذا قال تعالى: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وقال الشاعر:

فيا عجباً كيف يعصي الإلـ ـه أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد[2]

وما أجمل هذه الأبيات الرائعة التي قالها الشاعر إبراهيم بريول ـ رحمه الله ـ!

إني أويت لكل مأوى في الحيا ة فما رأيت أعز من مأواكا
وتلمست نفسي السبيل إلى النجا ة فلم تجد منجًى سوى منجاكا
وبحثت عن سِرّ السعادة جاهداً فوجدت هذا السر في تقواكا
فليرض عني الناس أو فليسخطوا أنا لم أعد أسعى لغير رضاكا
أدعوك يا ربي لتغفر حوبتي وتعينني وتمدني بهداكا
فاقبل دعائي واستجب لرجائي ما خاب يوماً من دعا ورجاكا

إلى أن قال:

---

(١) الله أهل الثناء والحمد ص٥٦٧.

(٢) الله أهل الثناء والمجد ص٥٧٢.

يا أيها الإنسان مهلاً ما الـذي ... بـــالله جــلّ جلالـــه أغراكـــا
فاسجد لمولاك القـدير فإنمـا ... لابـــد يومـــاً تنتهـــي دنياكـــا
وتكون في يـوم القيامـة مـاثلاً ... تجزى بما قد قدّمتـه يـداكا[1]

إن حقائق الإسلام ثابتة لا تتغير منذ أنزلت على رسول الله ﷺ إلى قيام الساعة، المرجع فيها هو كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ولكن علماء الأمة في كل جيل ـ وطلاب العلم فيها ـ يتناولونها بالشرح والتفسير من خلال الواقع الذي يعيشه كل جيل، وما جدّ فيه من نوازل، وما حدث فيه من انحراف في الفهم أو السلوك، وإن جيلنا الذي نعيش فيه لهو من أحوج الأجيال إلى التعرف على حقائق دينه، وخصوصاً أركان الإيمان الستة، وهذا الكتاب الذي بين يدي القارئ يتناول الركن الأول: «الإيمان بالله عز وجل»، وستلحقه ـ بإذن الله تعالى ـ دراسات أخرى في أركان الإيمان الستة، والأخلاق والتربية الروحية، والسنن الإلهية، ومقاصد الشريعة، والسياسة الشرعية، وعلم المصالح والمفاسد، وغيرها من الدراسات المنهجية الهادفة إلى المساهمة في نهضة الأمة، وانطلاقتها الحضارية الجديدة المرتقبة.

هذا، وقد قسمت هذا الكتاب إلى مباحث:

---

(١) المصدر نفسه ص٥٥٠.

المبحث الأول: معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله، وبينت فضل لا إله إلا الله، وأنها أفضل الذكر، وتحدثت عن شروطها؛ كالعلم، واليقين، والقبول، والانقياد، والصدق، والإخلاص، والمحبة، وارتباطها بالولاء والبراء، وآثار الإقرار بهذه الكلمة في حياتنا.

وفي المبحث الثاني والثالث: تكلمت على إثبات وجود الخالق، وتوحيد الربوبية، وأشرت لدليل الخلق، ودليل الفطرة والعهد، ودليل الآفاق، ودليل الأنفس، ودليل الهداية، ودليل انتظام الكون وعدم فساده، ودليل التقدير، ودليل التسوية، التي جاءت في القرآن الكريم.

ووضحت في المبحث والرابع والخامس: توحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الألوهية، وتكلمت على علاقة تحكيم الشريعة بالتوحيد، والآثار الحسنة للحكم بما أنزل الله؛ كالاستخلاف والتمكين، والأمن والاستقرار، والنصر والفتح، والعز والشرف، وبركة العيش ورغده، والهداية والتثبيت، والفلاح والفوز، والمغفرة وتكفير السيئات، ومرافقة النبيين والصِّدِّيقين. كما وقفت مع الآثار السيئة للحكم بغير ما أنزل الله؛ كقسوة القلب، والضلال عن الحق، والوقوع في النفاق، والحرمان من التوبة، والصدّ عن سبيل الله، وغياب الأمن، وانتشار الفوضى،

وانتشار العداوة والبغضاء، والحرمان من النصر والتمكين، وهول العقاب الذي ينتظر المبدلين لشرعه، والإهانة عند قبض الأرواح، والأكل من النار وغضب الجبار، والعذاب المهين، وتكلمت على جهود النبي ﷺ في حماية توحيد الألوهية؛ كالنهي عن الغلو والإطراء لشخصه الكريم، وكيفية التعامل مع الرقى والتمائم، ونهيه عن الكهانة . . . إلخ.

أما في المبحث السادس: فكان الحديث عن الإيمان، واخترت كلمة الإيمان بدلاً من العقيدة، واستخدمتها في كتابي؛ تماشياً مع العرض القرآني الذي عرض مقررات الإيمان، وخصائصه ضمن المصطلح اللطيف والكلمة الحبيبة «الإيمان»، ولا شك أن العودة إلى تعبير القرآن والرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنفع وأولى مع جواز المصطلحات الأخرى، فكلمة الإيمان أرقى معنى، وأخف ظلاً، وأدل على المقصود من الكلمات الأخرى، فهي تشيع في الأجواء ـ عندما تكتب أو تنطق ـ معاني الأمن والثقة، وتلقي ظلال الطمأنينة واليقين، وتوحي بمعاني الإلزام والتصديق والخضوع، وتطلق إيحاءات الثبات والدوام، والمتانة والحيوية، وكلمة العقيدة لا تتضمن كل هذا. كما أنني بينت الفرق بين الإسلام والإيمان والإحسان، والأسس التي يقوم عليها الإيمان بالله ﷻ، وشرحت بعض الآيات القرآنية التي تحدثت عن الإيمان؛ كزينة الإيمان، ونور الإيمان، وروح

الإيمان، ولخصت في هذا الكتاب أهم أسباب قوة الإيمان؛ مثل:

١ ـ معرفة أسماء الله الحسنى.

٢ ـ تدبر القرآن على وجه العموم.

٣ ـ معرفة النبي ﷺ.

٤ ـ التفكير في الكون والنظر في الأنفس.

٥ ـ الإكثار من ذكر الله في كل وقت.

٦ ـ معرفة محاسن الدين.

٧ ـ الاجتهاد في التحقق من مقام الإحسان.

٨ ـ الدعوة إلى الله.

٩ ـ توطين النفس على مقاومة ما ينافي الإيمان.

١٠ ـ معرفة حقيقة الدنيا، واعتبارها ممراً للآخرة.

وعرضت بعض صفات المؤمنين التي جاءت في القرآن الكريم، وشرحتها، وبينت أهميتها، وركزت على أهم فوائد الإيمان وثمراته؛ كالاغتباط بولاية الله الخاصة، ودفاع الله عن المؤمنين، والفوز برضا الله، وحصول البشارة بكرامة الله، وحصول الفلاح والهدى، والانتفاع بالمواعظ والتذكير، والشكر والصبر، تأثيره في الأعمال والأقوال، وهداية الله إلى الصراط المستقيم، ومحبة الله والمؤمنين من خلقه، ورفع الله لمكانتهم.

وفي المبحث السابع والأخير: كان الحديث عن الشرك والكفر، والنفاق والردة والفسق والمعاصي.

أيها القاري الكريم! أضع بين يديك هذا الكتاب، راجياً من الله أن يحيي قلبك، وتزداد هداية مع كل معرفة جديدة عن ربك، فالهدف من كتابته هو زيادة إيمانك برب العالمين، بعيداً عن العوائق التي وضعت في طريق الإيمان الذي بينه رسولنا محمد ﷺ، وسار عليه الصحابة الكرام سهلاً ميسراً بدون عناء ولا شقاء، فآمنوا بربهم، فهدى الله قلوبهم، قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[التغابن: ١١].

هذا وقد انتهيت من هذا الكتاب يوم الأحد الثالثة إلا ربعاً ظهراً بتاريخ ١٤٣٠/٥/٨هـ ـ ٢٠٠٩/٣/٣م بالدوحة، والفضل لله من قبل ومن بعد، وأسأله سبحانه بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا أن يجعل عملي لوجهه خالصاً، ولعباده نافعاً، ويشرح صدور العباد للانتفاع به، ويبارك فيه بمنه وكرمه وجوده، وأن يثيب إخواني الذين أعانوني من أجل إتمام هذا الجهد المتواضع، ونرجو من كل مسلم يصله هذا الكتاب أن لا ينسى العبد الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ورحمته ورضوانه من دعائه ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[النمل: ١٩].

وقال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[فاطر: ٢].

وقال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢].

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلاّ أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الإخوة الكرام! يسرني أن تصل ملاحظاتكم وانطباعاتكم حول هذا الكتاب وغيره من كتبي من خلال دور النشر، وأطلب من إخواني الدعاء في ظهر الغيب بالإخلاص لله، والصواب لخدمة دينه العظيم.

د. علي محمد محمد الصلابي

Mail: info@alsallaby.com
Website: www.alsallaby.com

❐ ❐ ❐